

دمية القصر

فأثبت هذه القصيدة كما هي في طبقات فضلاء باخرز سنة أربعين وأربعمئة وضرب الدهر ضربانه حتى بنى الشيخ ناصح الدولة أبو محمد الفندورجي خزانة كتبه في مسجد عقيل بنيسابور فحضرتها وأعدت نظري في فهرستها فإذا فيها كتاب المعجم فنشرته فإذا فيه ذكر الباخرزي إلا أنه خالف في اسمه ونسبه وزعم في النسخة الأولى أنه " أبو منصور رشيد بن منصور " وفي الثانية " أبو منصور محمد بن إبراهيم " . وذكر أنه من أهل خراسان ونسبه إلى الاستيطان ببغداد والتدين بمذهب الشيعة والعمى في آخر العمر وحكى أنه كان يهاجي مثقالاً الشاعر الواثقي . وأورد من أهاجيه فيه قوله في بيت مثقال : .

في بيت مثقال يكو ... ن أولو الزنا وذوو اللواط .

يعلونه وعجوزه ... ويرى بذاك أبا اغتباط .

وفيه بيت آخر من قبله : .

إن دهر السرور أقصر من يو ... م ويوم الفراق دهر طويل .

قلت : ولست أدري أكلا المذكورين واحد أم لا قود عثرت بديوان شعر أبي منصور محمد بن إبراهيم الباخرزي في الخوانة النظامية عمرها ١٠٠ بنيسابور والتقطت منه أبياتاً أحيى بها مواته وأنشر بها رفاقه وألم فتاته . وإن لم يكن في حادثة العصر من شرط الكتاب ولكن العواطف رقت عليه كبدي لما كان من فضلاء بلدي . والغالب على ديوانه المراثي إما للعلوية وإما لابنه إبراهيم . وقرأت فيه قصيدة له يهجو فيها هيصم بن العلاء بن جهور العجلي وبني عجل جميعاً ويذكر فرارهم عن يحيى بن عمرو ويمدح أسداً وطياً والكوفيين وهي :

لو كان في عجل رجال عراق ... في الحرب ما هربت من الأتراك .

ولصممت منها حفاظ معشر ... صبر على التوقاف والتبراك .

تثني الخدود إذا الحروب تناحرت ... أبطالها وتجدد بالأوراق .

صلى الإله على جسوم عفرت ... منها الخدود على مدى الدكداك .

وتقسموا جرح المنايا بينهم ... بتصابر عذب على الأحناك .

ومن مراثيه قوله في قصيدة : .

أأبكئك في القوم الذين أصيبوا ... من الناس أم أرجوك أن ستؤوب .

ولولا رجاء الناس طارت مع الأسى ... عليك عيون منهم وقلوب .

بك الدين والدنيا التي قد تنكرت ... على الناس تحلولي لهم وتطيب .

وقوله من أخرى : .

قد استصغرت نفسي عظام المصائب ... بقتل مهيب للردى غير هائب .
وقد هد ركن المكرمات وهدمت ... ديار الندى والناس من كل جانب .
لقد كان مرهوباً مرجى ولم تكن ... كرهبته رهبة راهب .
وكان قريباً من غريب له تقى ... ولب بعيداً من جهول الأقارب .
كأن الحسينيين عند اخترامه ... وجوه خلت من أعين وحواجب .
له همة لم يلف بعد كبعدها ... وما أرضها إلا سماء الكواكب .
فكل من الأقوام حران جازع ... على أسد أمسى قتيل الثعالب .
وبدر منير أذهبته غياهب ... متى كان بدر مذهباً للغياهب .
لقد كان يحيي الجود للضيف قارياً ... فأمسى قرى طير ذوات مخالب .
وقد كان ذاء للسباع يثيرها ... فصار دواء للسباع السواغب .
وقال يرثي ابنه إبراهيم : .

أنا حي وروح روحي إبراهيم ... هيم ميت إنني لفظ غليظ .
يا رهين التراب لو صدقتك ال ... ود نفسي إذن لكنت تفيظ .
كان لابني وجه يعوده اللا ... حظ أين المعوذ الملحوظ .
أين زين الوجوه واريته في ال ... قبر والقبر مكرم محفوظ .
حظ عيني من الرقاد فقيد ... ولعيني من السهاد حظوظ .
أنا راض من النوائج لكن فؤادي بالمسمعات مغيظ .
وله أيضاً يرثيه : .

قبض ابني معواذاً ولقد أي ... قنت أن لا انتفاع بالتعويذ .
بذمني إلى المقابر والأج ... داث يا طول حسرة المبدوذ .
إن قلبي لكل من لام في الحز ... ن عليه : أقصر فإنك موذي .
أخذته المنون قبل ارتواء الن ... نفس منه لهفي على المأخوذ